الخوف والرجاء

الخطبة الأولى ١٤٠٧/٤/٢٥هـ ، ١٤٢٥/١/١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله.

أما بعد: فإن مما يجب على المسلم أن يعلمه ويعمل به ويكون مقترناً بعباداته وجميع تصرفاته نوعين من أنواع العبادة القلبية بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، وهما:الخوف والرجاء ومعهما أيضاً المحبة لله عز وجل، الخوف من الله جل جلاله ومن أليم عقابه، والرجاء والطمع فيما عند الله من المغفرة والرحمة وحسن المثوبة ، فجاء الإسلام مرغباً في الخوف من الله ودعا إليه لما له من آثار طيبة وثمار حسنة في حياة الفرد والجماعة ، فهو يبعث في الإنسان المسلم روح الشجاعة ويدفعه إلى الجهر بالحق وإنكار المنكر دون تهيّبٍ من أحد أو خوف من مخلوق بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا من أعظم الفضائل وأكرم الغايات، ومن آثار الخوف من الله:أنه يمنع المسلم من الاسترسال في المعاصي والآثام ويجنبه الوقوع في الفسوق ويحجزه عن محارم الله لأنه يستشعر عظمة الله ومراقبته له في السر والعلن، فالمسلم متى رُزِقَ الخوفَ من الله كَفَّ لسانه عن الْهُجْر والكذب والغيبة والنميمة والسخرية والهمز واللمز، وطهّر قلبه من الغل والحسد والفسق والكبر والرياء والنفاق وسائر الصفات الذميمة التي يبغضها الله ويمقتها.

لقد دعا الإسلام إلى الخوف من الله وأثنى على الخائفين في عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. قال الله تعالى:((**فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**)).[التوبة :١٣]. وقال عز وجل:((**وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ**)) [البقرة:٤٠]. وقال سبحانه:((**وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**)).[آل عمران: ١٧٥]. إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى . وأما الأحاديث فمنها ما يلي: روى الإمام أحمد والترمذي رحمهما الله من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:قلت يا رسول الله: قول الله تعالى:((**وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ**))[المؤمنون:٦٠] أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق وهو يخاف الله عز وجل؟ قال:((**لا يا ابنة الصديق ، ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل الله منه**)). وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إني أرى ما لا ترون، أطّت السماء وحُقّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهتَه ساجداً لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصَّعُدَات تَجْأَرُونَ إلى الله تعالى**)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة**)). وعن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تُهْرَاقُ في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله**)).وكلما كانت المعرفة والعلم أتمَّ كان الإنسان المسلم أشدَّ لله خوفاً

وأعظمَ خشية، وفي أعلى مراتب الخوف والخائفين من الله بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد الصحابة رضي الله عنهم وعلى مرِّ القرون المفضلة وحتى قيام الساعة هم العلماء العاملون المخلصون لله عز وجل قال الله عنهم:((**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ**))[فاطر: ٢٨]، وبمناسبة ذكر هذه الآية فأذكر معناها لأن بعض المسلمين لا يعرف الفاعل من المفعول فيقرأ الآية خطأً ويفهم المعنى خطأً عياذاً بالله من ذلك ، ويتصور أن الله يخشى من العلماء ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولكن المعنى واضح حيث تقدَّمَ المفعولُ وهو لفظ الجلالة على الفاعل وهم العلماء ، وأصبح المعنى أن العلماءَ بالله حقاً هم الذين يخشون الله ويخافونه لما لديهم من العلم والمعرفة بالله وبما عنده في الآخرة من وعد ووعيد. وأشد الناس خوفاً من الله هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال:((**إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**)).وفي رواية:((**خوفاً**))وكان يصلي ولقلبه وصدره أَزِيزٌ كأزيز المِرْجَلِ من البكاء، إن المؤمن حقاً هو الذي يخاف ربه ويرجو رحمته وعفوه، فالخوف من الله هو اللِّجَامُ القَامِعُ عن المعاصي، فالمؤمن يَكْبَحُ جِمَاحَ نفسه ولا يُتْبع نفسه هواها لأن النار حُفَّتْ بالشهوات، والجنة حُفَّت بالمكاره، وسبب خوف المؤمن هو معرفة شدة عذاب الله، ويسمى ذلك الخوف خشية ورهبة وتقوى، فالمؤمن يخاف من ذنوبه ويخشى الخاتمة السيئة ويخاف من سوابقه فنجده شديد الخوف من الله إن هو عصاه أو اقترف المعصية أو قارب منها. فالخوف من الله يظهر على المسلم في الانكسار لله والتواضع لعباد الله والعفاف واتقاء الشبهات

والبكاء الحقيقي غير المصطنع لأن بعض الناس يحاول أن يبكي ويُسمَّى متباكياً وقد يكون ذلك بإخلاص وقد يكون رياءً وسمعةً ، فليحذر المتباكي من الوقوع في الرياء والسمعة وليخلص العمل والعبادة لله عز وجل لئلا يحبط عمله وعبادته، أما البكاء حقاً فهو يكون دفعة واحدة في كثير من الأحيان دون سابق إنذار وتَهَيُّؤٍ له عندما يَمُرُّ المسلمُ بآية من آيات القرآن الكريم يقرؤها أو يسمعها أو حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة أو النار أو عن سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وما حصل لهم من مواقف مع المشركين والكفار إلى غير ذلك من المواقف المُؤَثِّرَةِ التي معها تدمع عينُ المسلمِ من خلال ذلك الشعور الذي يَنْتَابُهُ في مواقف كثيرة ويحصل على الأجر من الله عليها متى أخلص النية لله رب العالمين وابتعد عن كل ما يحبط عمله ويفسده خاصة الرياء والسمعة. ولقد وصف الله سبحانه الخائفين من سَطْوَتِه وعقوبته في عدة آيات من كتابه الكريم.فمنها قوله سبحانه:((**وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝**)).[الحج ٣٤، ٣٥]. وقال عز وجل:((**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝**)).
[الأنفال٢-٤]. وهذان المعنيان وهما:طمأنينةُ القلب ثِقَةً بما عند الله من الرحمة والعفو والتجاوز، والفزعُ من عذاب الله عندما يذكر المؤمن غضب الله

وانتقامه من العصاة.هذان المعنيان نجدهما في قوله تعـالى:((ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾)).[الزمـر:٢٣].أي تقشعر وتضطرب وتتحرك بالخوف لما في القرآن من الوعيد والتخويف ، وتلين وتسكن عند سماع آيات الرحمة والمغفرة ، ورد عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في حديث يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تَحَاتَّتْ عنه ذنوبُه كما يَتَحَاتّ عن الشجرة اليابسة ورقُها**)). وقد وعد الله في كتابه العزيز أهل الخشية والخـوف والمراقبـة بالمغفرة والنعيم الدائم والرحمة الشاملة، قال تعـالى:((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ))[الملك:١٢]. وقال سـبحانه:((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾))[الرحمن:٤٦].((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾)).[النازعـات:٤٠،٤١]. قال أبو هريرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى:((أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾)).[النجم:٥٩،٦٠]، قال أهل الصفة: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكـوا حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بكاءهم بكى معهم، فبكينا لبكائه ، فقال صلى الله عليه وسلم:((**لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصرٌّ على معصية**)) وعن ابـن عباس رضي الله عنهما قال:لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآيـة :((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

وَٱلْحِجَارَةُ)).[التحريم:٦]، تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه، فَخَرَّ فتىً مغشياً عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**يا فتى قـــل: لا إله إلا الله**))فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله: أَمِنْ بيننا؟ قال:((**أو ما سمعتم قوله تعـــالى:((ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ))** ؟)) [إبـــراهيم:١٤]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال:((**وعزتي لا أجمع على عبدي خـــوفين وأمنين: إذا خافني في الدنيا أَمَّنْتُه يوم القيامة، وإذا أَمِنَني في الـــدنيا أَخَفْتُـــهُ في الآخرة**)). قال تعـــالى:((**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾**)). [الإسراء: ٥٧]. وقال تعالى:((**أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾**)). [الزمر:٩]. ألا ما أجمل الخوف من الله حينما يتحلى به العبد المؤمن، وألا ما أروعه من خُلَّةٍ وصفة يتَّصِفُ بها المؤمن بين العباد.

الـــخـــوف والـــرجـــاء

الخـــطـــبة الـــثانـــية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورســـوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

أما بعد:فكما أسلفنا لابد من ارتباط الخوف بالرجاء مع المحبة أيضاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، الرجاء الذي يسمى طمعاً ورغبة فيما عند الله من النعيم والثواب والرحمة الواسعة، فيجب أن يكون الخوف والرجاء معتدلين، فلا إفراط ولا تفريط فإن الخوف إذا أفرط صاحبه قد يجره إلى اليأس والقنوط من رحمة الله ، وهو حرام ، وإذا أفرط المسلم في الرجاء في رحمة الله فقد يجره إلى الأمن والغرور، وهو حرام أيضاً، وهذا حال أكثر المسلمين اليوم، فعلى كل مؤمن أن يعرف أين هو من الخوف والرجاء وأن يعيش بين الخوف والرجاء والمحبة لله سبحانه وتعالى. والإنسان المسلم لم يُخْلَقْ مَلَكاً مُطَهَّراً ولا بشراً معصوماً، وإنما هو إنسان تتنازعه قوى الخير والشر وتتقلب عليه حياته الروحية أحياناً فتسمو نفسه وترتفع، وأحياناً أخرى تتغلب عليه شهوات الجسد فَتُخْلِدُه وتُلْصِقُهُ بالأرض وتردُّه إلى أسفل سافلين، وعلى المسلم أن يصحح أخطاءه إذا أخطأ، ويعالج أمراض نفسه إذا مرضت، ويغسل نفسه من أدران الذنوب التي قد رانت على عقله وقلبه، ويستأنف السير من جديد.قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم:((**كل ابن آدم خَطَّاء، وخير الخطَّائين التَّوَّابون**)). ولقد فتح الله باب الأمل والرجاء ودعا العصاة إلى التوبة والاستغفار، وأنه سبحانه يغفر لهم إذا دَعَوْهُ ورَجَوْهُ مهما عَظُمَ الجُرْمُ وكَبُرَ الإثمُ إن هم صدقوا وعزموا على التوبة الصادقة، وها هي أرجى آية في القرآن الكريم فيها دعوةٌ للمسرفين على أنفسهم والواقعين في الذنوب والمعاصي مهما عَظُمَتْ ، الدعوةُ إلى عدم القنوط واليأس من رحمة الله، يدعوهم رب العزة والجلال وينادي المسرفين والغارقين في الآثام إلى الإقبال والدخول من باب التوبة الواسع أمامهم للعودة والأوْبَةِ والرجوع إلى الله الغفور الرحيم ليغفر لهم ذنوبهم مهما كانت وفي أي اتجاه كان، هذه الآية التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ما أُحِبُّ أنَّ لي الدنيا وما فيها** بهذه الآية:((**قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾**)).[الزمر:٥٣]. وأورد بعض الآيات الأخرى والأحاديث حول التوبة والرجاء فيما عند الله تبارك وتعالى، قال تعالى:((**وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾**)) [النسآء:١١٠].((**وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾**)).[آل عمرن:١٣٥، ١٣٦].وقال عز وجل:((**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾**)).[الأنعام:٥٤]. وقال سبحانه وبحمده:((**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا**

ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٩﴾)). [النحل:١١٩].وقال تبارك اسمه:((إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾)). [الفرقان:٧٠].

وفي الحديث القدسي عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أُبَالِي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبُك عَنَانَ السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بِقُرَابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشْرِكُ بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**)).رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب. العنان: بفتح العين:هو السحاب، قراب الأرض: بضم القاف، ما يقارب مَلأَهَا.قال تعالى:((وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾)).[الأعراف:١٥٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله تعالى فيغفر لهم**)).فالله جل جلاله سَتْرُهُ واسعٌ ، وعَفْوُهُ عظيمٌ ، ورحمتُه وسعتْ كلَّ شيء، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**يُدنَى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه ــ أي ستره ورحمته ــ فيقرره بذنوبه، فيقول: أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول:رب أعرف، فيقول الله تعالى: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى صحيفة حسناته**)). لذلك يُشْتَرَطُ أَنْ يَسْتُرَ الإنسانُ نَفْسَهُ في الدنيا فلا يَجْهَر بما يفعل من سيئات، فإنَّ إظهارَ الفاحشة فاحشة أخرى، لأنا

نسمع من يتبجح بفعل المنكرات، ويقول أحدهم في المجالس مفتخراً فعلت كذا وكذا في يوم كذا من الأفعال المنكرة. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فَمَنْ أَلَمَّ بشيء منها فليستَتِرْ بِسَتْرِ الله**)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإنَّ مِنَ المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً بالليل ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه، فيقول:يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عليه**)).فعلينا ألا ننسى أن الله سريع العقاب وأنه غفور رحيم، قال تعالى:((**إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**)).[الأنعام:١٦٥].((**غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣**)). [غافر:٣]. ((**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٦٧**)). [الأعراف:١٦٧].وقال تعالى:((**نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠**)). [الحجر:٤٩،٥٠]،وقال عز وجل:((**إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ**)) [الأنبياء:٩٠]. وقال سبحانه:((**إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠**)).[يونس:٧-١٠]، إن بعض المسلمين يفهم خطأً ويخلط بين الخوف الجبلي العادي الطبيعي من المخلوقات وبين الخوف من الله

ومن أليم عقابه، وبين الرجاء فيما عند الله من الخير والمثوبة وحسن العاقبة وبين رجاء الحصول على بعض الأمور عن طريق المخلوقين، فالخوف من النمر والأسد والفيل والثعبان والعقرب وغيرها من الدواب وركوب البحر أو الصعود للأماكن الشاهقة أو حتى ظلام الليل لبعض الناس، هذا الخوف من الأمور العادية، وكذلك الخوف والخشية من عواقب ونتائج بعض الأمور لما يقدم عليه الشخص ويخاف من بعض النتائج العكسية، هذه الأنواع من الخوف لا تنافي التوحيد ولا كماله، وليست من الشرك في شيء ولا علاقة لها بالأمور التعبدية إلا ما كان في بعض الأمور التفصيلية التي كان الكلام عنها أخيراً ولا يتسع المقام لتوضيحها أكثر من ذلك.وكذلك الحال بالنسبة للرجاء فيما عند الله عز وجل وبين رجاء الحصول على بعض الأشياء المعيشية عن طريق المخلوقين ولا علاقة لها بالعبادة ، فليتنبه المسلم للفرق بين هذه الأمور ولا يخلط فيها وبينها فعندها يقع في متاهات وتفسيرات بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام وليست من العبادة في شيء ، وإنما هو تَنَطُّعٌ وخَلْطٌ وفَهْمٌ في غير موضعه، وحيث نسمع من

يفتي ويتكلم في هذا وغيره بغير علم، لذا وجب التنبيه بإجمال دون الدخول في التفاصيل لعدم مناسبة المقام للتوسع في ذلك، وإنما هو التذكير والذكرى التي ينتفع بها المؤمنون كما قال تعالى:((وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥)).[الذاريات: ٥٥].وكما قال تعالى:((فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١)).[الأعلى: ٩-١١].

وأخيراً فلنضع الآيات التالية نصْبَ أعيننا عند كل قول أو فعل أو اعتقاد وإن كان المقام لا يتسع للأحاديث حول الإخلاص لله رب العالمين والصواب والإتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله جل جلاله وتعالى سلطانه:((وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥)) [البينة:٥]، قال الله تعالى:((قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠)).[الكهف:١١٠]،وقال عز وجل: ((ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ)).[الملك:٢]،وقال سبحانه:((وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا))[هود:٧]، وقال عز شأنه:((إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ۝٧))[الكهف: ٧]،وقال تعالى:((قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٩ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٣٠ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٢))[آل عمران:٢٩ــ٣٢]، وقال سبحانه وبحمده:((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ۝١٦٥)).[البقرة:١٦٥]. وقال

عز شأنه: ((وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧))[الحشر:٧]،وقال تعالى:((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١))[الأحزاب:٢١]،وقال جل وعلا: ((فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [النور:٦٣]، وقال جل شأنه:((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا)) [النور:٣٦].

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آلـــه، وارْضَ اللهمَّ عن صحابة رسولك محمد واحشرنا في زمرتهم وارزقنا مرافقة نبينا وحبيبنا ورسولنا محمد في الجنة يا أرحم الراحمين.